بسم الله الرحمن الرحيم

د/ دلولة خلدون

أستاذ محاضر- أ-

التخصص:تعليمية اللغات

عنوان المداخلة : النص الأدبي وتلبية حاجيات طفل المرحلة الابتدائية – بين الإمكان والتحقق -

الملخص:

تمثّل النصوص الأدبية وثيقة إبداعية، فهي وعاء التراث الأدبي المنظوم والمنثور، وقد أدرك المشتغلون في حقل تعليم اللغات أهمية " النص الأدبي" في عرض المحتويات اللغوية والثقافية في كل مراحل التعليم العام.

كما يولّد " النص الأدبي" لدى المتعلم تلك القدرة على تذوّق الأدب تذوقا عميقا ينمي لديه القيم الفكرية والاجتماعية والإبداعية.

وعليه يمثل " نشاط النص الأدبي " من أهم متطلبات عرض اللغة وترسيخها بالإضافة إلى ضرورة ارتباطه بالأهداف العامة والخاصة في تدريس اللغة.

يعلم الجميع بالحدس تقريبا ماذا يمكن أن يسمى"نصا" ولكن لم يحدث حتى الآن أن انعقد إجماع على مفهوم النص (1) رغم كثرة الدراسات التي تناولته بالبحث في المفهوم وفي الأشكال وفي المضامين.

مفهوم النص عامة:

يزداد الاضطراب عندما ينظر الى استخدام كلمة "نص" في مجالات حيوية ومعينة لاتحتل النصوص فيها سوى أدوار ثانوية جـــــدا كعلم الرياضيات علم الموسيقى وعلم النفس وعلم الحقوق ... الخ

فيجد الباحث نفسه أمام تعريفات عديدة بسبب تعدد المدارس والانتماءات والميادين المعرفية الى للباحثين،وهاهنا (جون دي بوا) يعرف النص انطلاقا من الطبيعته كما يلي:((نسمي النص مجموع الأقوال اللسانية القابلة للتحليل، فهو إذن عينة من السلوك المنطوق أو المكتوب)) (2).

بمعنى أن النص وحدة دلالية مشكلة من مجموع الأقوال المنطوقة والمكتوبة القابلة للتحليل.

وقد اختلف الباحثون في ماهية النص وحدوده،فمنهم من يرى أن النص يمكن أن يكون كلمة واحدة أو امتدادا من جمل كثيرة او حتى أقل من جملة واحدة مثل التحذيرات ، العناوين، الإعلانات ...فمنهم من عدّ الأغنية واشارات المرور الصوتية وحتى البياض نصوصا (3) .

ويبقى النص بمفومه العام كما لغويا تعبيريا أو تبليغيا في إطار حقل معرفي

محدد فهو ممارسة لغوية أو فكرية أو إبداعية أوعلمية أو فنية أو تعليمية أو شعرية أو نثرية.

النص في الدراسات اللغوية:

النص أفق مفتوح ، تتقاطع عبرة جملة من النصوص الغائبة مشكلة فضاء من الدلالات و الرموز تمنحه إمكانات قرائية لا متناهية ، ولكي يكون النص نصا لابد له من وسيلة هي : "اللغة" أو حتى يتميز عما هو "غير نص" لابد أن يكون مكتوبا ، هذا التعريف يكتشف عن بعض خاصيات النص كاقترانه باللغة باعتباره منتوجا لغويا .

وتحتل النصوص الصداره في زمرة اللغويات ومردّ ذلك ثقلها المركزي التواصلي باعتبرها المنبع الذي يسمي الرصيد اللغوي للمتعلم ، ويعتبرالنص من وجهة النظرالتربوي الوسيلة الأحكم في التعليم اللغة وهو ذلك الذي يوصف بالنص التعليمي .

النص الادبي : مفهومة و دوره فيتبليغ المحتوى

النص الادبي : يتميز النص الأدبي بسيطا كان أم معقدا بأنه لا ينطوي على دلالة واحدة بل دلالات ، ولايتضمن قراءة واحدة بل قراءات ، وبالتالي فالنص **إمكان وليس تحققا** ، فهو ليس شيئا يحتوي على عدد من الاسطر (حدود الحيز) أو إعداد من الافكار (حدود المعنى) ، بل إمكان مفتوح على دلالات وقراءات متعددة وتحليله من هذا المنطق يشكل إحدى استراتيجيات استكشاف (وليس استخراج) المعنى أو الدلاله الممكن اكتشافها من النص (4) ولا شك أن

علماءالعربية السابقين أدركوا أهمية "النص" في تعليم اللغة العربية حيث كانوا يتخذون من النص الأدبيمحورا تتجمع حوله أنواع البحوث اللغوية المختلفة ، وقد كان العلماء يدّرسون تلاميذهم جميع الفنون اللغوية من خلال النصوص مثل النصوص القرائية الدراسية و قصائد الشعرية و الخطب و الرسائل ....وغيرها (5).أمّا حديثا فهو وسيلة لعرض المعلومات ومراجعتها ومنه ينطلق الدرس وبه ترسخ المعلومات وتقدم .

وقد اعتمد استخدام النص (وسيلة تعليمية) في نظرية الوحدة و لتطبيق هذه النظرية في التعليم اللغة يتخذ النص محور تدور حوله جميع الدراسات اللغوية فيكون هو الموضوع القراءة التعبير و التذوق و الخط و الاملاء و التدريب اللغوي وهذا ...

ومن المستحسن استخدام عبارة " **طريقة النص**" لتدريس اللغة العربية ، لأن النص يمثّل الواقع اللغوي المتكامل سابقا وحاضرا ولاحقا، وكانت "النصوص " من أهم ماركزت عليه المنهجية السمعية البصرية في تعليم اللغات ،حيث عملت جاهدة على تقريب مناخ الحجرة من حالات التبليغ الحقيقي لعرض النصوص في التمارين ونشاطات القسم، وتعتمد نظرية الوحدة في تعليم اللغة على أسس نفسية وأسس تربوية وأخرى لغوية ، كذلك تقتضي بفهم الموقف الذي يمثله الموضوع فيها كليا ثم الإنتقال بعد ذلك الى فهم الأجزاء ، وهذا يساير الطبيعة الذهنية في إدراك الأشياء والمعلومات (6).

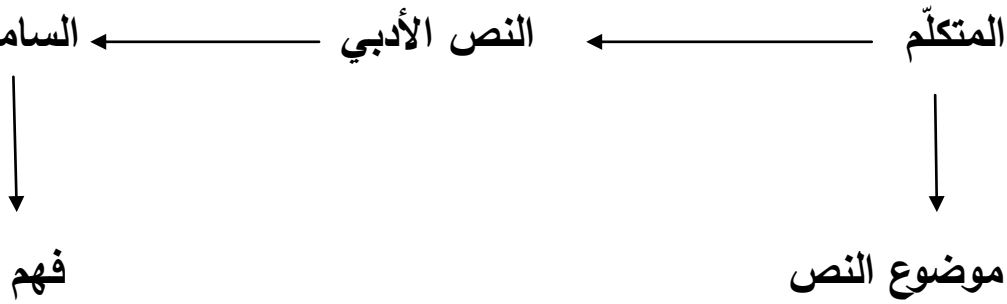

توسّع موضوع النص

يقوم النصّ بشدّ انتباه المتعلّم بإخضاعه لمحك الواقع وإثارة عملية فهم النص (في الذهن) .

ما يُراعى في اختيار النص الأدبي:

_أن يحمل النصّ ثقافة تعالج أفكار من اهتمامات التلاميذ المباشرة .

_أن يشكل النص المقتنى وحدة فكرية متكاملة الأجزاء مهما كان حجمه .

_أن يكون النص _بالنظر الى مستوى التلاميذ _من النوع السهل الممتنع ،أي ربط اهتمامات الأطفال و تشويقهم بضرورة امتناع النص عن إدراكهم لتحقيق الرغبة لديهم .

– أن يتم اختيار النص بالنظر إلى فصاحه مفرداته وبلاغة تعابير وتنوع أساليبه لتربية الذوق الأدبي للمتعلمين.

_أن يتماشى حجم النص المختار مع الحجم الزمني المخصص لدراسته ، مع ضرورة توخي الدقة في ضبط الأهداف الإجرائية للحصة .

_توخي اقتناء أنواع مختلفةمن أشكال التعبير وأغراضه (7).

_ضرورة تحقيق آليتي "التقرير" و "الإيحاء" في النصوص المختارة ، فهما آليتان خطابيتان يتوسل بهما النص إلى الولوج إلى نفس المتعلم .

ملاحظة

الطفل عادة يشبه الممثل الذي يلتزم التزاما تاما بالنص الذي يُلَقَّن له،فلا يخرج عليه أو يبدل فيه ، وإن فعل فهو في جميع الأحوال ممثل (8) ، و عليه يجب أن يُراعى في كتب اللغة العربية المقررة في المرحلة الابتدائية _خاصة _بأن تكون مصدرا للمعرفة حتى من منظورها الثقافي ،ناهيك عن منظورها اللغوي على نحو يجعل الدرس اللغوي حيا ذا رُوح و حيوية مما يسمح للمعلم إكساب تلاميذه المهارات اللغوية ،ومنه القدرة على تحقيق القدرة التوصلية السليمة.

<u>النص الأدبي و استراجيات تحفيز القراءة:</u>

ليس النص جملة من المفرادات التي تقدم للمتعلم في مرحلة تعليمية المعنية بقدر معين ، بل هو كل الجهاز المراسيمي المنظم من أجل إخرج النص الى الوجود وإعطائه شكلا و متانة ، أيما يطلق عليه: "النص الموازي " كالصورة و العنوان لما لهما من وظائف جمالية و أخرى تداولية .

والنصوص الموازية هي مؤشرات طبوغرافيا ، يعمل المعلم على توجيه انتباه التلاميذ إليها انطلاقا مما رسمه و حدده من أهداف إجرائية لبناء المعنى إثر احتكاتهم بالنص (9) ولم يغفل واضعو المقررات الخاصة بنصوص القراءة في

المرحلة الابتدائية _خاصة _ هيئة النص البصرية وكلية التي و ضبطها توزعه الفضائي ، فهي بمثابة طاقات هامة تمد المتعلمين بشحنات هائلة من التوترات التي تبعث فيه التطلع و الانفتاح مع رفع الرغبة في التمكن من النصوص .

الإشكالية :

تشكّل دراسة النصوص مجالا خصبا من المجلات التربية والتعليم ، ذلك أن قراءة النص وتحليل مضامينه ومناقشتها هي من أبرز المحاور العلمية الديداكتكتية، ومن أهم الوسائل المساعدة في التعليم، حيث توفر مناسبة ثمينة لتشغيل التلاميذ ، وجعلهم أكثر فعالية وقدرة على المشاركة في سير الدرس وبنائه (10) ومع ذلك فإن دراسة النصوص قليلا ما تلقى العناية الكافية في مؤسساتنا التربوية ، وكثيرا ما يشتكي الأساتذة من قلة مطالعات التلاميذ و عجزهم عن الإستفادة منها ، وما يترتب عن ذلك من ضعف في حصيلتهم الثقافية ، علماأن التلاميذ من جهتهم يحتاجون إلى وسائل تمكنهم من قراءة منهجية مثمرة تنير طريقهم لجعل مطالعاتهم هادفة حتى لايشعروا بالملل أثناء دراستهم للنص ، فلا يتحول إلى الشرح الروتيني الذي تُكَرَّر فيه جمل النص ومرادفه فقط .

النص الادبي و المحتوى الثقافي:

يقوم كلّ برنامج دراسي على الثقافة التي يعيش فيها المتعلم ولا يخرج عنها ذلك أنه يعيش مع مجموعة من الأفراد عليه أن يتعلم لغتهم و تقاليدهم و عاداتهم و طقوسهم و عقائدهم ...

وتتناول المقررات الدراسية مايزوّد المتعلمين لغويا و فكريا من خلال النصوص التعليمية فتعرضها بطرق مختلفة مع عرض لصور و لرسوم مساعدة لتقريب الأفكارالثقافية في صورها الحيةّ و مقاماتها الأصلية ، لتزرع تلك الأخيرة وترسخها في ذهن المتعلم ، لتكوين القاعدة الثقافية التحتية له، من أجل خلق مواطن متعلم متمسك بالثقافة التي يحيلها ،وهو الهدف الأسمى من التعليم على العموم .

ويسعى الدارسون في مجال التربية و التعليم إلى البحث عن أيسر الوسائل التعليمية و أنجعها التي تُكسب المتعلمين مهارات التواصل مع الآخرين ، و يفسرّ "عبد الرحمن الحاج صالح" معنى تلك المهارات بأنها القدرة الكبيرة على التعبير الدقيق عن جميع الأغراض وجميع ما تنقضيه الحياة العصرية و ظروف التبليغ الكتابي والشفوي بصفة عامة ، وذلك يسدّ حاجيته التبليغية بأكمل وجه ، ونكتفي _يقول_ في مراحل التعليم الابتدائي بما لابدّ منه ولا يتجاوزه (11).

النص الأدبي و خاصية الانتقاء:

إنه انطلاقا من فكرة أن لانضع بين أيدي التلاميذ إلا المقتنيات من الإنتاج الأدبي الجيّد ، على أن يكّيف هذا الإنتاج مع ميولاتهم وفق مستويات التعليم،نجد أنّ القائمين على العمليات الإصلاحية (هيئة الصلاح التربوي)حاولوا الحرص علي اقتناء المختارات الأدبية وحتى العالمية منها، ولاحظنا تنوّعا مدروسا بين باقة من المختارات، منها ما هو "الإنترنيت " أو من القصص الصيني أو من التراث الجزائري أو من أدب الأطفال أومن الأدب الرومنسي ... ولا يخفي مالهذا الاقتناء

من أثر إيجابي على تربية الذوق الأدبي لدى الأطفال و دفعهم إلى التعلم و الاكتساب .

كما روعي في انتقاء النصوص تنوّع أشكال التعبير وأغراضه ، إذ نجد قصص حياتية منوعة حقيقية أو خيالية مختارة من أدبيات مختلفة أو من سلاسل أدبية وكذلك نصوص تثقيفية وُظفت فيها مجموعة من الألفاظ و التراكيب شائعة الاستعمال.

أيضا تنوعت النصوص الأدبية المختارة ذات الطابع القصصي بين الواقعي والخيالي والوصفي ، وهو تنوّع يزوّد المتعلم بالمعارف اللغوية والثقافية ، فالقصة مثلا وسيلة يتم من خلالها تحقيق تعلّمات كثيرة عن طريق سلسلة متعاقبة الحلقات من الأحداث غير الحقيقية (عادة) ، كما يمكن أيضا توصيل مجموعات القواعد والأعراف الاجتماعية ، عندما يحمل الناس بعضهم بعضا على أن يتصوّروا مايجب أن يكون عليه المجتمع (12).

وقد أثبتت الدراسات مدى نجاعة النص الادبي في التواصل مع الطفل ، حتى أن هناك دعوة لمشاركة الآباء في متابعة قراءة القصص لأبنائهم ، لأن ذلك يسهم في خلف الوعي بأن هناك هدفا ضمنيا من وراء القراءة ، وهو غالبا ما يجد أطفال المرحلة الابتدائية صعوبة في فهم المهارات النفسية الحركية التي تتطلبها عملية القراءة.

تعليمية النص الأدبي:

للتلميذ عموما اهتمامات مباشرة ، تتنوع وتتوزع من خلال النصوص المعدَّة للقراءة في كل مراحل التعليم العام (كل المستويات) ، وبلوغ هذه الأهداف وجَبَ الحرص على عديد الشروط والمعالجات البيداغوجية :

– أن تعكس النصوص المختارة اهتمامات المتعلمين التي يحتاجونها في كل طور تعليمي بالشّكل الذي يراعي تطورهم العقلي و الاجتماعي .

_لا يحتاج المتعلم إلى كلّ ماهو ثابت في اللغة للتعبير عن أغراضه،بل تكفيه الألفاظ التي تدلّ على علي المفاهيم العادية ، وبعض المفاهيم العلمية و الفنية والحضارية بما تقتضيه الحياة العصرية (13) فهو يحتاج إلى مجموعة من الألفاظ و التراكيب " الوظيفيّة "التي تسّدّ حاجيته التبليغية التواصلية .

– أن تكون النصوص المختارة في كل مرحلة تعليمية موازية للجهد الذي يبذله التلميذ من أجل الفهم وإثارة التفكير ، وكذلك أن يكون النص الأدبي من السهل الممتنع ، بمعنى أن يمتنع النص عن إدراك التلاميذ دون بلوغ حدّ الإستعصاء (أو الصعوبة الكبيرة) ، بأسلوب خالٍ من التكلف التعمق و الإلتواء ، مع جودة الصياغة وإحكام العبارة ، بشكل ينمي لغة التلاميذ و يسمو بتعابيرهم ويصفي أذواقهم .

– أن يُراعي تدرّج عرض النصوص المختارة التدرّج نفسه في تقديم المفرادات اللغوية، ذلك أنّ الانتقال من مرحلة تعليمية إلى أخرى يوازيه عرض لمفرادات اللغوية جديدة تنمي رصيد الطفل اللغوي ، حيث يكون ارتقاؤه اللغوي مزدوجا:نموّ

قدرته على استعمال الصياغة النحوية ونمو مادته الإفرادية ، مع مراعاة التدرج أيضا في عرض البيئات الزمانية و المكانية التي يحياها الطفل .

_ضرورة مراعاة ضبط العرض البصري للنصوص ، لماله من وقع واضح على التلاميذ إذْ يثير اهتماماتهم ويحافظ على استمراريتها ليربط المتعلم بالواقع ، فلا يتوقف الأمر على الكلام المجرد،بل يتجاوزه الى التجسيد ، كما تضفي صفة الواقعية على الأفكار المعروضة ، فيقوى الإدراك عند التلميذ ليصبح أكثر فعالية و أقل رتابة ، و نكاد نتفق أن أغلب الصور التعليمية التي راعاها خط الإصلاح التربوي في الجزائر تتوافر على الشروط السابق ذكرها، باعتبار الصورة من أهم الاستراجيات التحفيزية لعملية القراءة الفاعلة.

خلاصة :

إنّ بناء النصوص ووضعها في المقرر الدراسي يقوم بالدرجة الأولى على المتلقي (أيْ المتعلم) فننطلق من احتياجاته و اهتماماته مراعين دوما طبيعته النمائية والفكرية واللغوية، على أن تكون الوسائل المدعمة ومنها الصور مستثمرة بشكل يُساير تلك الاحتياجات .

الهوامش:

1- فولفجانج هانية من و ديتر فيهفيجر، مدخل الى علم اللغة النصي ، تر: فالج بن شبيب العجمي ،جامعة الملك سعود ، السعودية ،1999، ص23.

2-Jean Du Bois ,dictionnaire de linguistique, larousse,1er= édition , 1994 ,p 139 .

3- جوليا كرستيفيا ، علم النص،تر : فريد الزاهي ،دار توبقال للنشر ، المغرب ، 1991، ص 21

4- سعيد محمد مراد، التكاملية في تعليم اللغة العربية ، دار الأمل للنشر و التوزيع ، الأردن 2002 ، ص 23

5- نفسه ، ص 25

6- موهوب حروش ، منهجية تدريس النصوص في الطور الثالث من التعليم الاساسي ، مجلة همزة وصل ، عدد خاص، 1991، ص 161

7- حلمي خليل ، دراسات في اللسانيات التطبيقية ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 2000، ص 139

8- عبد الرحمن حاج صالح ، اثر اللسانيات في النهوض، مجلة اللسانيات ، الجزائر ، 1973 ، ص45 .

9- محمد الدريج ، تحليل العملية التعليمية ، مدخل الى علم التدريس ،قصر الكتاب ، الرباط ، 2000، ص 234

10- عبد الرحمن حاج صالح ، المرجع السابق ، ص47 .

11- روي سي هجمان ،اللغة و الحياة وطبيعة البشرية ، عالم الكتب ، ط 2 ، القاهرة ، 2000، ص 158 .

12- عبد الرحمن حاج صالح ، المرجع السابق ، ص 47 .

13- نفسه، ص ن.

والله الموفق